آليات تعزيز الهوية الوطنية

صالح العقون[1*] ، محمود الابرش[2]

جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي (الجزائر) **salahmam@gmail.com**

جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر) labreche.mahmoud@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2018/10/20 ؛ تاريخ القبول : 2018/11/01

ملخص :

يحتل موضوع الهوية الوطنية أهمية بالغة على الصعيد الاجتماعي لما له من علاقة مباشرة ووطيدة بالانتماء الاجتماعي للأفراد وكذا الحفاظ على النسيج الاجتماعي العام للأمم والمجتمعات، فبقدر النجاح في بناء وتكوين هوية وطنية متميزة تضم مختلف أفراد المجتمع وجماعاته أمكن ذلك من تحقيق درجات متقدمة من رقي المجتمع وتطوره ، ومن هذا المنطلق تأتي مداخلتنا هذه للبحث في موضوع الهوية من خلال تناول آليات تعزيز الهوية الوطنية بالتطرق الى مختلف ما يمكن استغلاله في هذا المجال بغية تحقيق هذا الهدف المنشود.

الكلمات المفتاحية : اليات ،التعزيز ،الهوية الوطنية

abstract

The national identity is of great importance at the social level because it has a direct and solid relationship to the social belonging of individuals as well as the preservation of the social fabric of nations and societies. The more successful the building and formation of a distinct national identity that includes the various members of society and its communities, , And in this sense comes our intervention to discuss the issue of identity through the mechanisms of strengthening the national identity to address the various can be exploited in this area in order to achieve this goal.

* المؤلف المراسل.

1- مقدمة :

نعيش اليوم في عالم تتسارع احداثه و تتغير معطياته بسرعة كبيرة ، يسعى قادته لتشكيل نظام شمولي تعم سماته المشتركة العالم بأسره ضمن ما يسمى العولمة . إن الصراع العالمي في ظل العولمة اصبع صراع حول إثبات الوجود، و التمسك بالهوية الثقافية و الحضارية ، و حول التمسك بالقيم و المعتقدات و بالخصوصيات التي يتمتع بها كل مجتمع ،" فمن الخطأ ان يعتقد البعض بأن نموذجا سائدا في مجتمع ما يصلح لمجتمعنا العربي الإسلامي ، حتى و إن كانت بعض المجتمعات الأخرى أكثر تقدما و تطورا علميا ، فاستيراد الأنماط الجاهزة لا ينتج عنه سوى التبعية والتخلف .

إن الدولة الوطنية اليوم محاطة بمخاطر اكثر من أي وقت مضى مما يتطلب العمل الجاد على تعزيز هويتها الوطنية ، و انتمائها القومي ، و الحفاظ على وحدتها الترابية

و هو ما سنعالجه في هذه الورقة البحثية من خلال التعرض لمفهوم الهوية ، و المواطنة و الهوية الوطنية ، و ما هي اهم الاليات التي تعمل على تعزيز الهوية الوطنية ؟ .

1- الهوية : المفهوم و الابعاد .

"عرف مفهوم الهوية انتشارا مهول حيث اكتسح في بضع عقود مجمل العلوم الإنسانية ، و فرض نفسه في تحليل وقائع جد متنوعة ، و على الرغم من ذلك من الصعب أن نجد تعريفا متوافقا عليه لهوية " (الياس بلكا و محمد حراز 2014 ، ص 17)

إن الاستعمال الواسع لمفهوم الهوية في العقود الأخيرة تولد عنه عدة مفاهيم مركبة من هذا المفهوم – كأزمة الهويات ، تعدد الهويات ، تركيب الهويات – و غيرها من المفاهيم المقاربة ، بذهب الدكتور حسن حنفي في كتابه الهوية الى أن مصطلح الهوية لفظ تراثي قديم موجود في كتب المصطلحات مثل التعريفات للجرجاني ومعناه أن يكون الشيء هو هو ، و ليس له مقابل مما يدل على ثبات الهوية ، و هو موجود أيضا في المعاجم والقواميس الغربية في مصطلح :identitè ، و identity ، و أحيانا من مصطلح الآنية المشتق من " أنا" ipseitè و ipseity . و بنفس المعنى يستعمله الفارابي في كتاب الحروف ، في مقابل اللفظ الغربي altèritè أو alterity و يعني الغيرية على نفيض الهوية ، و ليس للفظ الأجنبي لفظ عربي قديم مقابل ، و قد ترجمه المحدثون بلفظ اقتراب " (حسن حنفي حسنين ص 25، 2012)

فمسألة الهوية تتعلق بالذات المدركة المرتبطة بالأنا و لكنها تتوحد في المخيال الجماعي نحن ، فهي تتجسد حينما تدرك النحن أننا نحن و لسنا غيرنا الذيـن نكون هذه الكينونة في اطاره الزمني التي تتميز عن الغير وترفض الذوبان في فيه و تستبقي وجودها الكائن المتميز.

" و تعرف الهوية بأنها مجموعة من الخصائص التاريخية و اللغوية و النفسية التي تفصل بين جماعة و أخرى الأمر الذي يجعلها تخرج من إطار الثبات ، فهي نتاج حركة متعاقبة لجملة من الشروط تفرض على كل مرحلة مجموعة من التحولات النوعية في المجتمعات البشرية ، و تؤدي الى حدوث نوع من عدم التوازن و الاستقرار بين القديم الموروث و الجديد الذي يسعى لتعيين وجوده ، و لكي نعي هذا التغيير و التطور لابد من وعي الخلفية التاريخية التي ولدت هذا التغيير ، و العوامل التي أسهمت في حدوثه " (عهد كمال شلغين ، 2015 ، ص 7) .

صحيح أن الخلفية التاريخية لها بعد في مسألة الهوية ، لكن عملية التغير التي قد تحدث في الهوية في ظرف تاريخي معين هي اقرب اقرب الى البعد الوطني في الضمير الجمعي لمجتمع ما يدفعه للتماسك ن اجل مواجهة الاخطار المحدقة بالكل .

"فالهوية بالنسبة للإنسان هي ما يميزه عن غيره في جوهره ، و يكسبه الشعور بالتمايز عن الآخر والتفرد ، فيجعله يحدد الصورة يحملها في نفسه عن نفسه ، و كذلك هي الشعور بالتمايز أنا لست الآخر ، و هذا ما اكده العديد من المفكرين حينما عدو الهوية منظومة متكاملة من المعطيات المادية و النفسية و المعنوية و الاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي ، و تتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية ، و هي تنطوي على خاصية الاحساس بالهوية و الشعور بها " (نفس المرجع السابق ، ص 20) .

إن موضوع الهوية يحضى أكثر من أي وقت مضى باهتمام بالغ تبعا للظرف الحضاري الذي يمر به العالم ، الذي تميز بتسارع الأحداث المؤلمة خاصة ، و تعدد التناقضات الفكرية و الايديولوجية و قد يعزى الاهتمام الى جملة من الاسباب الاخرى

و التي من بينها :

1- العولمة و الحداثة : تكاد العولمة تنحصر في نشر نموذج فكري و سلوكي خاص ، و الشئ الذي أسهم بقدر اكبر في سلبية هذه العولمة تسير في الغالب في اتجاه واحد ، إذ لا تمثل تبادلا ثقافيا ، بل هي في جوهرها تصدير لثقافة غربية بين قطب وقطب آخر، و بالتالي فهي تؤثر في الخصوصية الثقافية للشعوب ،مما يستوجب ضرورة الحفاظ على الذات الجماعية المتمثلة في الهوية.

2- الأزمات و التحديات الحضارية : ان البحث عن الهوية و محاولة تجديدها أمر تفرضه الحاجة أيضا كما شرح ذلك الجابري " مسألة الهوية عندما تطرح نفسها عن شعوب عريقة

كالشعوب العربية والفارسية و الهندية و الصينية ، .. ، و التي اجتازت خلال تاريخها المديد تجارب قاسية ، يجب أن ينظر اليها على أنها تعبير عن الحاجة لا الى تحديد الهوية ، بل الى إعادة ترتيب عناصرها و إعادة إرساء علاقتها بالمحيط (...) بالشكل الذي يمكن من اجتياز الازمة التي يطرحها سؤال الهوية في مثل هذه الظروف " (الياس بلكا و محمد حراز ، مرجع سابق ، ص 20) .

3- تنامي الوعي الديمقراطي في العالم : إن بروز ثقافة حقوق الإنسان ، و الاعتراف بقيمة التعديدية الحضارية و ما تحمله من اختلافات لغوية و ثقافية وفكرية ، أي للعديد من الاقليات و القوميات للمطالبة بحقوقها الثقافية و الاجتماعية الى بروز هوياتها ، و إعادة بنائها من جديد .

4- سعي الشعوب للحفاظ على كيانها من التهديدات الخارجية التي تستهدف هويتها الواحدة باختراقها ، و ذلك بخلق هويات فرعية تعمل من خلالها على تفتيت جسد الأمة الواحدة ، مما أدى الى زيادة الاهتمام بموضوع الهوية ، خاصة الشعوب التي تعرضت للاستعمار من اجل إعادة ترتيب أولوياتها ، و ترميم ما خسرته أثناء الفترة الاستعمارية ، و استثماره في تثبيت هويتها الوطنية ، و تفعيل تماسكها الاجتماعي .

"إن الهوية أو الهويات هي نتاج للتحديات ، و متولدة عن الحاجة للدفاع عن الذات ضد أي عنصر مهدد ، سواء التهديد حقيقا أو افتراضيا (...) و نلخص هذا كله الى القول أن الهويات منتوج ثقافي يحضر اليوم بقوة كإحدى سمات مرحلة ما بعد الحداثة ، (عبد الله محمد الغذامي ، 2009 ، ص 62).

ان الهوية ما يميز الفرد عن الاخر متضمنا سلوكا اجتماعيا ، و شعورا نفسيا ، و مدلولا ثقافيا بأبعاد لغوية و الدينية و التراثية محمولا في كيان الفرد على امتداد الزمن و اختلاف الجغرافيا .

2 – مفهوم المواطنة وأنماطها :

تشير دائرة المعارف البريطانية الى " المواطنة بأنها علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة ، و بما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات و حقوق في تلك الدولة " و تؤكد دائرة المعارف البريطانية أن "المواطنة تدل ضمنا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات " و على الرغم من أن الجنسية غالبا ما تكون مرادفة للمواطنة حيث تتضمن العلاقة بين فرد و دولة ، إلا أنها تعني امتيازات اخرى خاصة منها الحماية في الخارج ، و تختتم دائرة المعارف البريطانية مفهومها للمواطنة بأن المواطنة " على وجه العموم تسبغ على المواطن

حقوقا سياسية مثل حق الانتخاب و تولي المناصب العامة " (بشير نافع و آخرون ، 2001 ، ص 30) .

تذكر موسوعة الكتاب الدولي أن المواطنة (citizenship)" هي عضوية كاملة في دولة أو في بعض وحدات الحكم " و هذه الموسوعة لا تميز بين المواطنة و الجنسية مثلها مل دائرة المعارف البريطانية المشار إليها سابقا ، و تؤكد أن " المواطنين لديهم بعض الحقوق مثل حق التصويت ، و حق تولي المناصب العامة ، و كذلك عليهم بعض الواجبات مثل واجب دفع الضرائب و الدفاع عن بلدهم " (نفس المرجع ، ص 31) .

تستخدم اليوم عدة دلالات للمواطنة فيراد بها أحيانا الانتهاء النشط الى طائفـــة دينية أو جماعة مصالح او طبقة اجتماعية أو عضوية في مجتمع سياسي مستقل بل اننا نلاحظ احيانا استعمال عبارة المواطنة الخاصة مطبقة الدائرة المنزلية ، غيـــر

إن فكرة المواطنة تحمل في معناها الدقيق المشاركة السياسية ، و حق المساهمة في تشكيل الإدارة العامة ، و هي تشكل الخاصية القانونية للفرد الذي يتمتع بحقوق يقوم في مقابلها بأداء مجموعة من الواجبات ، هذه الامتيازات التي من بينها حق التصويت ، حق الترشح للوظائف الانتخابية ، حق الخدمة في الجهاز الإداري للدولة، حق التملك ، حرية الرأي و الاعتقاد ، تشترك في أن استخدامها يمثل عنصرا لا ينفصل عن حمل النظام السياسي بأكمله " (سيدي محمد ولد يب ، 2010 ، ص 49) .

في القرن الواحد و العشرين شهد مفهوم المواطنة تطورا مال به نحو العالمية ، و هو ما جعل المواطنة تتحدد بوجود ثقافات مختلفة ، احترام حق الغير و حريته ، الاعتراف بوجود ديانات مختلفة ، فهم وتفعيل ايديولوجيات و سياسات مختلفة ، فهم اقتصاديات العالم ، الاهتمام بالشؤون الدولية ، المشاركة في تشجيع السلام الدولي ،... . غير هناك انزياح عن المواطنة في سياق مبدأ التثاقف الى مواطنة العولمة التي يراد بها تذويب الخصوصيات المحلية لتصير كل الخصوصيات و الهويات هوية واحدة برؤية دوغمائية "(برا سنان : إشكالية المواطنة ، 2017 : ص 8) .

أن المواطنة عضوية كاملة تنشأ من علاقة بين فرد و دولة كما يحددها قانون تلك الدولة ، و بما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات كدفع الضرائب ، و حق تولي المناصب العامة في الدولة.

و يمكن تعريف المواطنة إجرائيا بأنها " انتماء الفرد الى وطن معين بالمولد أو الجنسية ضمن اطار مجتمع سياسي مؤسساتي بما يمكنه من حقوق و يكفله من واجبات بموجب ذلك انتماء ، في مساواة مع الأخرى ، و بما يحقق علاقة سلمية مع الدولة في اطار من الشفافية و الديمقراطية " (نفس المرجع ، ص 6) .

مما سبق من التعريفات حول مفهوم المواطنة يتضح أنها تحمل الطابق القانوني في وجود علاقة بين فرد و دولة ضمن حقوق و واجبات متبادلة ، دون الإشارة الى تلك المشاعر النفسية ، و الروابط الاجتماعية التي تنشأ من خلال المواطنة ، و تتجسد فيها وطنية المواطنة في الفرد المنتمي للدولة مما يهيئه للدفاع و التضحية عن وحدة و كيان الدولة .

3 – الهوية الوطنية :

ان الهوية الوطنية هي ما يميز افراد مجتمع عن غيرهم من ارث تاريخي ثقافي مجتمعي بمشاعر تعمل على تماسك جماعة تعيش على قطعة ارض معينة ينتمون اليها في ظل قيام دولة يتفقون على عقد المواطنة فيها أو مناهضة حكمها بغية استرداده .

(1) ان الدولة المدنية اليوم ليست قبيلة الامس التي يتوحد فيها العرق و اللغة و التاريخ و الثقافة و الامال و الالام و المخاطر التي تهدد الجماعة ، بينما اليوم الدولة الواحدة قد يعيش ضمن اطارها الجغرافي العديد من الأجناس ، و ربما يتكلمون أكثر من لغة ، و بعادات و تقاليد متباينة ، لكنهم تساوون من حيث المواطنة ، و تعمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية في اطار الدولة الواحدة على غرس القيم المشتركة المرجعية ضمن ثقافة موحدة تميزهم عن باقي الشعوب الاخرى تشكل هويتهم الوطنية ، هذه الخصوصية الثقافية يمكننا ان نصوغها في شكل تساؤلات على النحو التالي :

1- من نحن ؟ سؤال الهوية .

2- ماذا نملك ؟ سؤال التراث .

3- ماذا نفقد نحن و يملكه غيرنا ؟ سؤال الواقع . (بشير عبد الفتاح ،2007 ، ص 11).

4- ما الذي نضحي إذا استوردنا ما نحتاجه من غيرنا ؟ سؤال الفرصة البديلة.

5- ما تأثير الاستيراد على سؤال الهوية ؟ سؤال المستقبل .

إن أحرج ما يمكن إن تمر به امة عبر التاريخ هو " أزمة الهوية " أو كما يصفها الدكتور: سيف الدين عبد الفتاح " بالفتنة الثقافية " الى أن تفقد الكيان القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ من هنا يجب ألا يكون الحوار حول مسألة الهوية حوار مناسبات أو أزمات أو مناوشات ، وحذر من الحوارات التي لا يترتب عليها خيارات حضارية ، و طرح مفهوم " الهوية القاعدية " التي تعد حركة تنشئة شاملة للمجتمع ، و هو ما يستدعي البعد عن تزييف الهوية ، و أن يكون هناك تربية على الهوية ، و أن تترجم الهوية الى حركة فاعلة ، و أن تسود في المجتمع ثقافة السفينة

على قاعدة المشترك و المصير ، و من ثم فلا خيار امام أي مجتمع سوى بين الهوية أو الهاوية " (نفس المرجع السابق ، ص 19).

إن التراث يعد ذاكرة الامة التي ينبغي أن تكون حاضرة في حياة الأفراد ، بما يحمله من انجازات وتميز عبر التاريخ ، تمّكن الأجيال من التعامل معها وفق المراحل التاريخية و إعادة ترتيبها بما تقتضيه متطلبات تحصين الهوية للمجتمع .

ان سؤال الواقع لا يمكن إغفاله أبدا ، فتجذر الهوية في مجتمع قد يصطدم بمأساة واقع كما طرحه المفكر مالك بن نبي في فكرة "القابلية للاستعمارّ ، مما يتطلب اليقظة الدائمة ، و تحديد الهوية من خلال ترتيب عناصر التراث و ما يخص الهوية الوطنية لأجل الدفاع عن الامة .

إن اختيار الفرصة البديلة يقع دائما على عاتق المجتمعات المغلوبة التي تصارع هويتها من أجل البقاء ، كما يحدث اليوم من اجتياح تيار العولمة و مبادئها المتعلقة
بالديمقراطية ، و حقوق الإنسان ، و حرية المرأة ، حماية الأقليات خاصة في ظل الثورة التكنولوجية ،وتدفق المعلومات ، إذ يتوجب وضع بدائل مناسبة لا تنتهك من خلالها خصوصية الهوية الوطنية .إن هذه المعطيات جديرة بالاهتمام لأنها من سيحدد وضعنا في المستقبل .

في تاريخ الجزائر الحديث تعرضت الدولة الجزائرية الى الاستعمار قرابة القرن و ثلث ، ومنذ دخول الاستعمار واجهته مقاومة شعبية في كل نقطة يصل اليها . و قد عمد الاستعمار الى محاربة الهوية الجزائرية و ذلك بغلق المدارس القرآنية التي كانت تدرس اللغة العربية ، و تحويل المساجد الى كنائس وتدمير البعض منها محاربة للدين الإسلامي ، ولم يتوقف المستعمر عند هذا الحد بل عمد الى محاربة كل المظاهر التي تميز الشخصية الجزائرية ، في اللباس و العادات و التقاليد ، و محاولة تفتيت البناء الاجتماعي بفرض قوانين الدولة المدنية الفرنسية ، لكن بالرغم من كل المحاولات الاستعمارية إلا أن الهوية الوطنية الجزائرية لم تمت ، وقاومت الاستعمار و إن خمدت أحيانا لكنها أعادت ترتيب نفسها وتجديدها روحها مع جمعية العلماء المسلمين ، فحفزت جيلا لمجابهة الاستعمار ، حينما قال الشيخ عبد الحميد بن باديس مبينا مرجعية الهوية الوطنية : شعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب ، من قال حاد عن اصله أو قال مات فقد كذب ، فغلبت كفة الإيمان بالقضية على قوة السلاح . و لهذا مسألة الهوية مهمة جدا و تتطلب العمل على تعزيزها ، و وايقاضها لدى الأجيال مرارا من اجل الحفاظ على تماسك المجتمع و وحدة اراضيه .

آليات تعزيز الهوية الوطنية

نشير في البداية الى أن غرس وبناء الهوية لدى أفراد أي مجتمع ليس عملية وراثية تنتقل بصفة آلية كما تنتقل كثيرا من السمات الفيزيولوجية والنفسية بين أفراد المجتمع بل نجد أن عملية غرس وتنمية الهوية عملا دؤوبا يتطلب جهودا متكاملة مع مختلف الأطراف والمؤسسات الاجتماعية ،

وسنحاول في هذا المقام أن نتطرق الى أهم الآليات التي يمكن من خلالها تعزيز الهوية الوطنية من خلال عدة نقاط يمكن إبرازها في ما يلي :

العمل على تكوين "الأسرة المواطنة " تلك الأسرة التي تسعى بحق الى تكوين أبناءها لحمل مفهوم المواطنة بالمعنى الحقيقي الكامل فباعتبار الأسرة اللبنة الأولى لبناء المجتمع فان دورها المباشر والأساسي في إعداد أفرادها لا يمكن إغفاله تماما

باعتبار الهوية تعني الوجود وباعتبار الهوية تتكون من جملة عناصر أساسية فعليه ولأجل تعزيز الهوية الوطنية في المجتمع وجب الاهتمام الكافي بهذه العناصر الأساسية وايلاءها حقها من العناية ويمكن أن نفصل لذلك بنوع من الإيجاز :

- اللغة : إذ تعتبر من أهم العناصر الأساسية المكونة للهوية الوطنية ويكون دورها من خلال العناية بها وتطويرها والبحث فيها وزرع الاعتزاز بها ومحبتها وتقديسها وعلى هذا الأساس لا يجب النظر الى اللغة كوسيلة للتواصل فحسب بل يجب النظر إليها كمدخل قومي وكمشروع أساسي لبناء وتطوير الهوية الوطنية في المجتمع .

الدين : إذ يعتبر من أهم العناصر التي تربط بين أفراد المجتمع الواحد وبغية تفعيل دور الذين في الحفاظ على الهوية الوطنية وجب فهمه أكثر وإتباع تشريعاته مع ضرورة غرس مبادئ حب الوطن والتعاون والتضامن والتآزر في نفوس النشء منذ الصغر .

التاريخ: فتاريخ كل امة هو اللبنة الأولى لوجودها كما انه جزء أساسي وقاعدي لقيامها وبقائها ولعل الدور الأساسي للتاريخ في الحفاظ على هوية الأمة يكون من خلال تدارسه وفهمه ونقل ماضي الأجداد وتضحياتهم في مختلف مجالات الحياة الى الأجيال الجديدة كما ينبغي أن يكون تاريخ الأمر مصدر فخر واعتزاز للنشء ولعل أهم المشكلات التي تعانيها بعض المجتمعات هو الجهل بالتاريخ أو عدم ايلاءه الاهتمام الكافي من الدراسة والنقل وهو ما يشكل غياب جزء أساسي من مكونات الهوية .

الثقافة : ففما لا شك فيه أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به

2- العمل على غرس قيم المجتمع في نفوس الناشئة : وفي هذا المجال يرى تايلر أن نقطة البداية في تعزيز الهوية الوطنية تبدأ بغرس القيم نظرا لتأثير ذلك على سلوك الناشئة، فالمجتمعات وعلى اختلاف توجهاتها تبني قيما خاصة بها تشكل مصدر اتفاق بين أفرادها وهو ما يحقق مستويات متقدمة من الانسجام والاتفاق والتكامل بين أفرادها .

ومثال ذلك ففي مجتمعاتنا الإسلامية تشكل قيم التسامح والتعاون والاحترام والحياء مبادئ أساسية منظمة للحياة الاجتماعية وبغيابها يفقد النسيج الاجتماعي جزءا كبيرا من ترابطه وتماسكه .

ونشير هنا الى انه من المشكلات الكبرى التي تعترض كثير من المجتمعات هي إشكالية الصراع القيمي إذ تتسرب الى المجتمع قيم غريبة بل قد تكون متعارضة أحيانا مع قيمه الأصلية وهو ما يؤثر سلبا على هوية هذا المجتمع وخصوصياته .

3- التعليم : يعتبر التعليم بشقيه الرسمي وغير الرسمي من أهم العمليات التي على أساسها بناء وتموين وتنمية هوية الأفراد والمجتمعات وسنحاول هنا أن نركز على أهم العناصر التي يمكن أن يسهم التعليم الرسمي من خلالها في تنمية وتعزيز الهوية الوطنية من خلال الآتي :

مناهج التعليم: إذ ينبغي أن تتضمن القيم الأساسية المكونة للهوية الوطنية كقيم الانتماء للوطن والمحافظة عليه والاعتزاز به إضافة الى ضرورة أن تسهم المناهج التعليمية مباشرة في العمل على حب الوطن والفخر بالانتماء إليه وتقديس رموزه ومكتسباته الأساسية .

أما عن تجارب الدول في توظيف المناهج التعليمية في تعليم المواطنة والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بالهوية حيث أن المعنى الحقيقي للمواطنة هو اكتساب هوية خاصة للمجتمع او الأمة التي ينشأ الفرد في إطارها ويمكن في إطار هذه التجارب سالفة الذكر أن نقف على عدة تجارب أهمها :

1- تخصيص مواد دراسية مستقلة : وتكون خاصة بدراسة موضوعات المواطنة مع تخصيص معلمين خاصين بها وحجم ساعي خاص كذلك وامتحانات خاصة كذلك ولعل أهم التجارب الدولية في هذا المجال تجربة دولة المكسيك سنة 1993 إذ خصصت مادة في مناهج التعليم الابتدائي والثانوي تعنى بتعليم المواطنة بعنوان العليم المدني والأخلاقي بهدف تطوير كفاءة و مهارات الطالب في ممارسة الديمقراطية. (رضوي عمار ،2014 ص 22).

2- مدخل الدمج والتكامل :حيث تضمن موضوعات المواطنة في محتوى المواد الدراسية المقررة بطريقة متماشية مع أهداف محتواها لعل اهم المواد التي يمكن فيها تطبيق ذلك نجد التاريخ والاقتصاد والأدب . (طارق عبد الرؤوف عامر ،2011 ص201) .

ففي الدنمارك مثلا تدرس موضوعات حقوق الإنسان والحوار والتسامح والتضامن والمسؤولية نحو المجتمع وكذا المسؤولية نحو الطبيعة والعلاقات مع الآخرين ضمن مناهج التعليم الرسمي .

(نفس المرجع السابق، ص، 23) .

3- الجمع بين وجود منهج مستقل ووجود مواد تدرس عدد من الموضوعات ذات الصلة بتعليم المواطنة ولعل أهم التجارب في هذا المقام تجربة ماليزيا إذ خصصت أربع مواد لترسيخ المفاهيم ذات الصلة بالمواطنة هي تعليم الأخلاق والتاريخ و والدراسات المحلية و تعليم المدنية والمواطنة ولعله من المفيد الإشارة الى أن تدريس هذه المواد يستهدف ابتكار طرق تمكن من تجنب الصراعات أو التوصل الى حلول لها بالطرق السلمية ويكون ذلك من خلال غرس قيم حب المعرفة واحترام تعدد

الإثنيات والثقافات وكذا احترام النظام العام والقانون وكيفية التعامل مع الاختلافات دون النزوع الى العنف. (نفس المرجع السابق، ص ،24) .

المعلم : يجب أن يسعى المعلم كذلك كعنصر من عناصر العملية التعليمية الى الحرص على بناء نموذج التلميذ المحب لوطنه والعاكس بحق للمواطن الصالح ويمكن للمعلم في هذا المقام إتباع أساليب القدوة والنصح والقصة كوسائل لتحقيق ذلك .

- التلميذ : رغم أن التلميذ هو المستهدف الأول بالعملية التعليمية وتهيئته ليكون مواطنا صالحا إلا انه يمكن للأخير كذلك أن يساهم في هذا الجانب من خلال التزامه بقيم الهوية الوطنية قولا وسلوكا إضافة الى أن تكون سلوكياته داخل المدرسة وخارجها عاكسة لثقافة مجتمعه.
- المؤسسات الإعلامية : إذ يمكن لهذه الأخيرة أن تسهم في التمسك بالهوية الوطنية والحفاظ عليها من خلال ما تقوم به من دور في هذا المقام خاصة إذا أخذنا في الحسبان الصدى الكبير والشغف الجماهيري الواسع بهذه الوسائط الإعلامية كما يمكن للوسائل الإعلامية ان تعمل في مجال تعزيز الهوية الوطنية من خلال إعداد برامج وحصص وفقا للتدرج العمري لمختلف الفئات الاجتماعية بل نجد ان الوسيلة الإعلامية يمكن ان تحتل الصدارة في هذا الموضوع من خلال اهتمامها بفئة الأطفال إذ يمكن أن يتم تنشئتهم منذ صغرهم على التشبث بهويتهم وتشرب معانيها.
- المسجد : يعتبر هذا الأخير أهم مؤسسة دينية في المجتمعات الإسلامية ويمكن من خلال ما يعرض فيه من خطب ودروس ومواعظ أن يعمل على تكوين الناشئة على فهم وتقديس هوياتهم الإسلامية من خلال تقوية عناصر الانتماء والمحافظة إضافة الى ترسيخ المبادئ والقيم السامية التي ينبغي ان تكون لدى المواطن الفاعل النافع لنفسه ولوطنه.

- **الاحالات والمراجع :**

- 1- بشير عبد الفتاح : الخصوصية الثقافية ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 1، مصر، 2007
- 2- سيدي محمد ولد يب : الدولة و إشكالية المواطنة /الرعية – قراءة في مفهوم المواطنة العربية – قراءة في مفهوم المواطنة العربية ، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع ، ط 1 ، عمان ، الأردن ، 2010 .
- 3 – برا سنان : إشكالية المواطنة / الرعية في التراث الإسلامي ، المركز الديمقراطي العربي للنشر ، ط 1 برلين ، المانيا ، 2017 .
- 4 – بشير نافع و آخرون:المواطنة و الديمقراطية في البلدان العربية، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1 بيروت ،2001 .

- 5 – عبد الله محمد الغذامي : القبيلة و القبائلية – هويات ما بعد الحداثة – المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 2 ، المغرب 2009 .
- 6 – عهد كمال شلغين : الهوية العربية صراع فكري و أزمة واقع – دراسة في الفكر العربي المعاصر ،منشورات العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2015 .
- 7–الياس بلكا و محمد حراز : إشكالية الهوية و التعدد الغوي في المغرب العربي – المغرب نموذجا – مركز الامارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية ، ط 1 ، الامارات 2014 .
- 8 – حسن حنفي حسنين : الهوية ، المجلس الأعلى للثقافة ،ط1 ، القاهرة ، 2012 .
- 9–رضوي عمار ،التعليم والمواطنة والاندماج الاجتماعي ،مركز العقد الاجتماعي، مصر ،2014.
- 10–طارق عبد الرؤوف عامر ،المواطنة والتربية الوطنية ، اتجاهات عالمية وعربية ،مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،2011.